

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[365] إسماعيل لوالده: يا أبت، أحكم من شدّ الحبل كي لا تتحرّك يدي ورجلي أثناء تنفيذك الأمر الإلهي، أخاف أن يقلّل ذلك من مقدار الجزاء الذي سأناله. والدي العزيز اشهد السكّين جيّداً، وامرره بسرعة على رقبتني كي يكون تحمّل ألم الذبح سهلاً بالنسبة لي ولك. والدي قبل ذبحي اخلع ثوبي من على جسدي كي لا يتلوّث بالدم، لأنّي أخاف أن تراه والدتي وتفقد عنان صبرها. ثمّ أضاف: أوصل سلامي إلى والدتي، وإن لم يكن هناك مانع أوصل ثوبي إليها كي يسلمّي خواطرها ويهدّء من آلامها، لأنّها ستشمّ رائحة ابنها منه، وكلّما أحسّت بضيق القلب، تضعه على صدرها ليخفّف الحرقّة الموجودة في أعماقها. قربت اللحظات الحسّاسة، فالأمر الإلهي يجب أن ينفّذ، فعندما رأى إبراهيم (عليه السلام) درجة إستسلام ولده للأمر الإلهي إحتضنه وقبل وجهه، وفي هذه اللحظة بكى الإثنين، البكاء الذي يبرز العواطف الإنسانية ومقدّمة الشوق للقاء الله. القرآن الكريم يوضّح هذا الأمر في جملة قصيرة ولكنّها مليئة بالمعاني، فيقول تعالى: (فلمّا أسلما وتلّاه للجبين) (1). مرّة أخرى تطرّق القرآن هنا باختصار، كي يسمح للقاريء متابعة هذه القصّة بإنشداد كبير. قال البعض: إنّ المراد من عبارة (تلّاه للجبين) هو أنّّه وضع جبين ولده - طبقاً لإقتراحه - على الأرض، حتّى لا تقع عيناه على وجه ابنه فتهیج عنده عاطفة الأبوة وتمنعه من تنفيذ الأمر الإلهي. _____ 1 - (تلّاه) من مادّة (تلّ) وتعني في الأصل المكان المرتفع، و (تلّاه للجبين) تعني أنّّه وضع أحد جوانب وجه ابنه على مكان مرتفع من الأرض. (جبين) تعني أحد جانبي الجبهة أو الوجه، وطرفي الوجه أو الجبهة يقال لهما (جبينان).